مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
العدد التسلسلي: 22 / المجلد11 / العـدد: 02 (2025)، ص 313- 334

تأثير الذكاء الاصطناعي على المنهجيات البحثية في علم النفس العيادي: الفرص والتحديات

The Impact of Artificial Intelligence on Research Methodologies in Clinical Psychology: Opportunities and Challenges

د. عبدون العربي[1*]
[1]جامعة طاهري محمد -بشار (الجزائر)، مخبر الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجزائر،
larbi.abdoun@univ-bechar.dz
ORCID iD[1]: 0009-0007-6414-105

تاريخ الاستلام: 2025/09/04	تاريخ القبول: 2025/12/10	تاريخ النشر: 2025/12/27

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم رؤية شاملة حول التحول المنهجي العميق الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في منهجية البحوث في علم النفس العيادي، وذلك من خلال مقاربة نظرية ترتكز على قراءة وتحليل بعض أدبيات ونتائج البحوث النظرية والميدانية لدراسات سابقة تناولت الموضوع. كما تلخص التحول الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وعلم النفس العيادي، مسلطة الضوء على إيجابياته في تسريع البحث وتحسين الكفاءة، لكنها تحذر من التحديات الأخلاقية المصاحبة. وتخلص إلى أن النماذج الهجينة (البشر والذكاء الاصطناعي) هي الأكثر فعالية، وتؤكد على وجود قصور تنظيمي وحاجة ماسة إلى وضع أطر أخلاقية واضحة لضمان استخدام مسؤول.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحول المنهجي، منهجية البحث، علم النفس العيادي.

Summary:

This research paper aims to provide a comprehensive overview of the profound methodological transformation that Artificial Intelligence (AI) has brought about in clinical psychology research methodology. This is achieved through a theoretical approach based on reviewing and analyzing selected literature and findings from previous theoretical and field studies on the topic. It also summarizes the transformation AI has introduced to scientific research and clinical psychology, highlighting its advantages in accelerating research and improving efficiency, while cautioning against the accompanying ethical challenges. The paper concludes that hybrid (human-AI) models are the most effective and emphasizes the existing regulatory gap and the urgent need to establish clear ethical frameworks to ensure responsible use.

Keywords: Artificial intelligence, methodological transformation, research methodology, clinical psychology.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

لقد شهد الربع الأول من القرن الحادي والعشرين طوفانا رقميا توج بطفرة غير مسبوقة في مجال الذكاء الاصطناعي (Artificiel Intelligence - AI) وتعلم الآلة (Machine Learning - ML)، والذي انتشر في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية، وامتدت تأثيراته لتشمل علم النفس العيادي. ويبرز الذكاء الاصطناعي كأداة فعَّالة للتغلب على تحديات المنهجيات البحثية التقليدية، مثل تحليل البيانات الضخمة والمعقدة المستمدة من السجلات الصحية ووسائل التواصل الاجتماعي.

تمتلك خوارزميات الذكاء الاصطناعي القدرة على تحديد الأنماط الخفية، والتنبؤ بمسار الأمراض، وحتى تطوير بروتوكولات علاجية شخصية. ومع هذه الإمكانيات الواعدة، تبرز تحديات منهجية وأخلاقية كبيرة، تشمل قضية الشفافية (مشكلة الصندوق الأسود)، والتحيز الخوارزمي، وجودة البيانات، وإطار الممارسة المهنية.

لذلك، تهدف هذه الورقة إلى استكشاف هذا التحول النقدي في منهجية البحث، مسلطة الضوء على الفرص الجديدة والتحديات الإبستمولوجية والمنهجية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي في مجال علم النفس العيادي.

إشكالية البحث:

إن الإنجازات الواعدة لثورة الذكاء الاصطناعي وما حملته من اثراء لمنهجية البحث في علم النفس العيادي، لم تمكن بعد من سد الفجوة البحثية الحرجة في فهم التفاعل الدينامكي الشامل والمنظم، بين ما تحمله هذه التقنيات الجديدة من إمكانات تحليلية وتفاعلية هائلة، والمخاطر التأطيرية والأخلاقية المترتبة عنها.

في هذا الإطار تقع الإشكالية الرئيسية لهذه الورقة البحثية وتتمركز حول السؤال المحوري التالي:

- كيف يُحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً في منهجيات البحث العيادي، وما التحديات المنهجية والأخلاقية لهذا التحول؟

يتفرع عن الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية أهمها:

1. ما دور تقنيات (ML, NLP) في تعزيز دقة وكفاءة التشخيص والتنبؤ العلاجي؟
2. كيف يمكن بناء أطر هجينة تضمن أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة دعم لا بديلاً عن المعالج البشري؟

فرضيات البحث:

- الفرضية الرئيسية: دمج نماذج التعلم الآلي في البحث العيادي يعزز دقة التشخيص وتقييم التدخلات مقارنة بالمنهجيات التقليدية.
- الفرضيات الفرعية:

1. تحليل البيانات عبر الذكاء الاصطناعي يوفر مؤشرات تشخيصية أكثر موضوعية.
2. النماذج الهجينة (Clinician-in-the-loop) تحقق موثوقية أعلى وتحيزاً أقل مقارنة بالأتمتة الكاملة.

تعريف الذكاء الاصطناعي:

إن الانتشار المتسارع للذكاء الاصطناعي امتد الى جميع جوانب حياتنا مما أثر على طريقة تواصلنا وعملنا وصار جزءا حيويا من يومياتنا، وهو تقنية لها تاريخ ومفاهيم متعددة.

الذكاء الاصطناعي حسب التعريف العام يمكن تقديمه عل أساس أنه: فرع من فروع علوم الحاسوب التي تهدف إلى إنشاء أنظمة قادرة على إنجاز مهام تمثل تقليديًا استخدام الذكاء البشري، مثل التعلم والاستدلال وحل المشكلات والتخطيط والطبيعة واللغة والرؤية. (Russell, 2020)

"الذكاء الاصطناعي هو جهد تدريجي لخلق قدرات إدراكية بشكل مصطنع في الآلات، وهي القدرات التي تمتلكها الكائنات الحية".(Schank R.C., 2024)

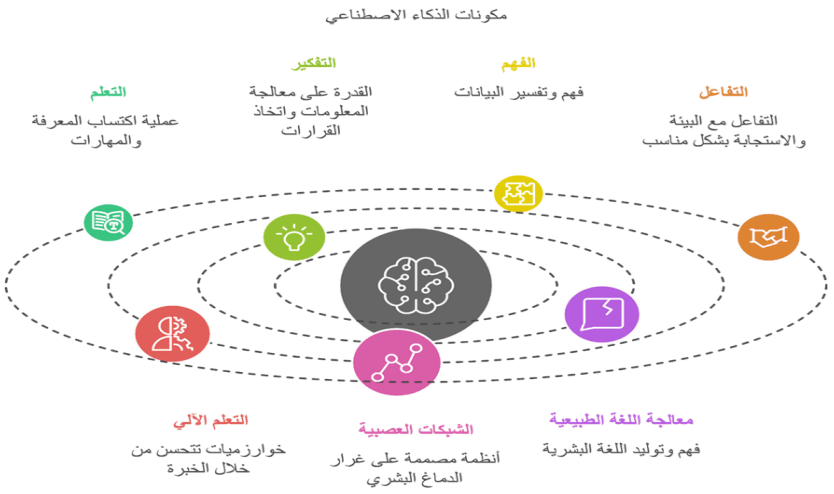
الذكاء الاصطناعي هو "الذكاء الاصطناعي هو نظام يؤدي مهام في ظل ظروف مختلفة وغير متوقعة دون إشراف بشري، أو يمكنه التعلم من التجربة وتحسين أدائه عند تعرضه لمجموعة من البيانات" (NADA ,2021)

"الذكاء الاصطناعي هو مجموعة من الأنظمة التي تدمج بين الأجهزة والبرمجيات المتقدمةمع قواعدالبيانات، ونماذج المعالجة المعتمدة على المعرفة، بهدف محاكاة خصائص اتخاد القرار البشري بشكل فعال.(Shukla, 2013,p28)

وبهذا يمكننا القول إن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على أداء مهام مشابهة للتفكير البشري والتعلم والعمل، وفي بعض الحالات، يتفوق على القدرات البشرية، يمكن لهذه الأنظمة تحليل كميات هائلة من البيانات وحل المشكلات المعقدة واتخاذ قرارات مستنيرة والقيام بأعمال إبداعية. (مقدمة إلى تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي (AI). (Nadjet و Larguet، 2025)

يتضح من خلال المفاهيم السابقة ان الذكاء الاصطناعي في معناه الشامل هو الوصول بالآلة والبرمجيات الى مستوى وظائف العقل البشري الذي يحس، يدرك، يفكر، يتعلم، يتخذ القرار، وينفده أي (ذكاء الاصطناعي تمثيلي). وهذا هو صميم النشاط البشري في الحياة، أي أن القيام بأي نشاط أو عمل فإنه يقع في هذه الدائرة للملكات العقلية العليا.

ويتشكل الذكاء الاصطناعي من مجموعة القدرات والخصائص المماثلة لوظائف العقل البشري التي يمكن أن تقدم على الأخطوطة التالية. (UAE MINISTRY OF JUSTICE, 2025)



الشكل: 01 مكونات الذكاء الاصطناعي.

المصدر: موقع وزارة العدل الامارات العربية المتحدة 12/12/2024 at 15:45

ويمكن تصنيف مفاهيم الذكاء الاصطناعي وتعريفاته، حسب المقاربات النظرية، السلوكية، المعرفية أو المقاربة الآلية وذلك حسب الجدول التالي:

الجدول: رقم 01 تصنيف تعاريف الذكاء الاصطناعي.

المقاربة النظرية المقابلة له	التعـــــريف
1- المقاربة ذات التوجه السلوكي.	الذكاء الاصطناعي يجعل أجهزة الكمبيوتر ذكية.
2- المقاربة المعرفية.	الذكاء الاصطناعي يخلق نماذج حاسوبية للذكاء البشري
3- المقاربة الآلية.	الذكاء الاصطناعي هو بناء آلات تحاكي الذكاء البشري.

يمكن تلخيص صورة الذكاء الاصطناعي التي ترسمها هذه التعاريف على النحو التالي:

الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى بناء أنظمة متكاملة (تجمع بين البرمجيات والأجهزة وقواعد البيانات) قادرة على محاكاة القدرات العقلية العليا

للإنسان (كالتعلم وحل المشكلات واتخاذ القرار). تعمل هذه الأنظمة بدرجة عالية من الاستقلالية، وقادرة على التكيف والتعلم من خلال معالجة كميات هائلة من البيانات، بهدف أداء مهام معقدة في ظل ظروف متغيرة، وقد تتفوق في بعضها على الأداء البشري.

وهذا يتوافق تمامًا مع مفهوم "الذكاء الاصطناعي التمثيلي" الذي اختتم به النص، حيث يكون الهدف هو تمثيل النشاط البشري العقلي الشامل داخل الآلة.

أهمية الذكاء الاصطناعي في علم النفس:

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا ومتزايدًا في علم النفس، خاصة في المجال العيادي، حيث يوفر أدوات وتقنيات حديثة تعزز قدرات الباحثين والممارسين (**Sutton, 2025**). فهو يتيح جمع البيانات بسرعة عبر وسائل رقمية مثل الهواتف الذكية، مما يوفر وسائل فعالة لتقييم السلوك البشري (**Insel, 2017**)، ويسهل تحليل البيانات الضخمة للكشف عن الأنماط السلوكية والوجدانية المعقدة.

كما يساعد التعلم الآلي في تصنيف الحالات النفسية والتشخيص الدقيق، مما يوفر استراتيجيات للتنبؤ بالاضطرابات واتخاذ قرارات علاجية قائمة على الأدلة (Mouchabac, 2023). ويُمكن الذكاء الاصطناعي من تحليل البيانات الكمية والنوعية بشكل تكاملي، ويدمج تقنيات مثل المعالجة اللغوية الطبيعية والتعلم العميق لتقييم الحالات أحيانًا دون تدخل مباشر، مع سرعة في الاستجابة لاحتياجات المرضى (عزيز، 2023).

وبفضل التقدم المستمر، أصبح تصميم تدخلات علاجية ذكية وتفاعلية ممكنًا، مما يسهم في الكشف عن تعقيدات العوامل الشخصية والاجتماعية والبيئية، وتطوير أدوات التشخيص والعلاج. وهذا يؤدي إلى فهم أعمق للظواهر النفسية، ويرفع جودة الحياة والصحة النفسية العامة، ويعزز المكانة البحثية والتطبيقية لعلم النفس.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في علم النفس العيادي:

لقد صار الذكاء في عصرنا يشكل المجال الحيوي المشترك لنشاط الانسان من الاقتصاد، الصناعات التجارية، الطب والتعليم، الفضاء والبحث العلمي وله حضور في

التطورات العلمية المختلفة. لقد امتدت استعمالات الذكاء الاصطناعي الى مجال علم النفس على مستوى البحث والممارسة، حيث نلاحظ تنامي البيانات الضخمة بسرعة هائلة، وتطور التقنيات وانتشار استعمالاتها في الممارسة وفي البحث العلمي مما أدى الى تطور منهجية وتقنيات البحوث في ميدان العلوم النفسية.

لقد شكلت هذه الصورة الأساس والمحفز الأقوى لنا في تناول هذا الموضوع وتتبع مؤشرات تأثير الذكاء الاصطناعي في منهجية البحث في علم النفس، و محاولة الرصد والتعرف على بعض ما يوفره الذكاء الاصطناعي من أدوات جديدة للبحث، تساعدنا في التغلب على الصعوبات المتمثلة في معالجة مجموعة البيانات الكبيرة والوصف والاستدلال، وتحسين نوعية البيانات البحثية، كما يدعم الذكاء الاصطناعي البحث التجريبي النفسي من خلال تصميم التجارب، جمع وتحليل البيانات، وما يقدمه من خلال التطبيقات المتخصصة، والواقع الافتراضي، الروبوتات الاجتماعية وغيرها.... .

يقدم الذكاء الاصطناعي دعما بغير نظير وله تأثير إيجابي على الممارسة النفسية، حيث يمكن أن يساعد في تحليل كميات هائلة من البيانات النفسي، تحليلا كميا ونوعيا بفصل برامج التحليل الاحصائي التي أصبحت مدعومة بالذكاء الاصطناعي مثل SPSS وNVivo وكذا أدوات التنقيب عن البيانات: مثل RapidMiner وKNIME التي تُساعد في فرز وتحديد الأنماط من خلال البيانات وتنظيمها بشكل آلي. أدوات التصور البياني: التي تستخدم برامج على غرار Tableau وبرنامج Power BI لتحويل النتائج إلى أشكال بصرية تساهم في فهم الأنماط والعلاقات بفعالية. (سعد، 2025)

لقد أظهرت دراسات أن المفحوصين استحسنوا اللجوء الى المعالجين الرقميين مثل Wysa و Woebot و واعتبروها أدوات مفيدة لتطوير نوعية العلاج، خاصة لدى الحالات مثل الاكتئاب والقلق وغيرهما من الحالات.

(Linardon, Cuijpers, , Carlbring, , Messer,, & Fuller-Tyszkiewicz, , 2019)

يمكن استخدام تقنيات الكمبيوتر الداعمة للذكاء الاصطناعي في تطوير برمجيات تساعد على تحديد الاتجاهات والانماط السلوكية بشكل أكثر كفاءة، مما يمكن الباحثين من الوصول إلى رؤى أعمق وفهم أفضل للسلوك البشري.

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث النفسية يؤدي إلى تحسين دقة وفعالية أساليب البحث وتوفير تجارب أكثر غنا وتفاعلاً للمشاركين، مما يرفع من مستوى الفهم العام للتوجهات والسوكيات السوية والمرضية للمفحوصين. وفي المجمل، يمثل الذكاء الاصطناعي أداة لا غنى عنها قد لتعزيز الأشكال المختلفة للأبحاث النفسانية.

منهجية البحث في علم النفس العيادي:

يعتمد منهج البحث في علم النفس العيادي على خطوات منظمة وإجراءات مضبوطة لضمان موثوقية النتائج ومصداقيتها، وتشمل مجموعة من المراحل المتكاملة والمنظمة الهادفة الى الوصول لدقة التحليل والفهم.

تنطلق عملية البحث في مجال علم النفس العيادي من تحديد المشكلة وبلورة إشكالية الدراسة التي تكون الظاهرة النفسية أو السلوك المضطرب، ثم تأتي خطوة جمع المعلومات، ويتم تحديد العينة الممثلة لمجتمع الدراسة بشكل يمكن ويسمح بتعميم النتائج، تم تحديد وتصميم أدوات القياس وتشمل المقاييس النفسية المقننة، الاستبيانات، المقابلات التي يجب ان تتوفر فيها شروط الدقة والصدق والموثوقية. وهنا تأتي مرحلة تفريغ النتائج وتحليلها التي يلجأ فيها الى استعمال الأساليب الإحصائية أو تحليل المحتوى وذلك لتحليل البيانات الكمية والنوعية.

أن العمليات السابقة تساعد الباحث على كشف العلاقات الأنماط التي تمكن من فهم المشكلة موضوع الدراسة.

لقد كانت الخطوات والإجراءات تتم في السابق حسب الطرق التقليدية التي تتطلب وقتا وجهد كبيرين، أما في الوقت الراهن فإن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا عموما أصبح له أثرا واضحا في العملية، حيث تزايد دوره في عملية التصميم والتحرير وجمع

النتائج وتحليل البيانات، مما أضفى على العملية سهولة تفسير النتائج بشكل أكثر سرعة ودقة.

إن منهجية البحث في علم النفس العيادي وإن اقتضت الدقة والموضوعية في الإجراءات فإنها تتطلب كذلك الالتزام بالجوانب الأخلاقية، من مراعاة خصوصية أفراد مجتمع الدراسة وكيفية استعمال البيانات، علاوة على شروط أخرى منها سلامة الإجراءات والمرونة بما يتوافق مع المستجدات وذلك كله من أجل مصداقية العملية البحثية ونتائجها.

أخيرا تتوج الإجراءات البحثية بتقييم النتائج ووضع التوصيات. إن منهجية البحث العلمي في علم النفس العيادي يجب تلتزم بعدة عوامل أهمها التولزن بين الدقة والمرونة الموضوعية والوضوح لضمان نتائج علمية ذات قيمة عملية تطبيقية.

تصميم الدراسات النفسية:

يخضع تصميم الدراسات النفسية لإجراءات منهجية صارمة تمتاز بالدقة والوضوح وتهدف إلى جمع بيانات كافية، على أن تكون دقيقة وموثوقة، ويتم تحليلها بطريقة تراعي الواقع النفسي للحالة بشكل شامل.

تتلخص المراحل الأساسية للتصميم في العناصر التالية:

أولاً: المبادئ العامة لتصميم الدراسة:

تحديد الهدف: يجب وضع أهداف واضحة ودقيقة للبحث.

تحديد نوع الدراسة: تحديد نوع الدراسة (تجريبية، وصفية، أو تحليلية) بناءً على طبيعة الموضوع.

التحكم في المتغيرات: وضع خطة للتحكم في المتغيرات الدخيلة، والمؤثرات الخارجية لضمان دقة النتائج.

الاعتبارات الأخلاقية: وهنا يجب الحصول على الموافقة الأخلاقية، وحماية خصوصية وسرية المشاركين، وتوعيتهم بأهداف الدراسة وضمان حقوقهم. تُعد هذه العناصر من الأساسيات في أي تصميم للبحوث في علم النفس العيادي.

دور التكنولوجيا: في ظل التطور المتزايد للتكنولوجيا الرقمية أصبح من الضروري دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتقنيات الحديثة لتعزيز دقة جمع البيانات وتحليلها بسرعة وكفاءة، والكشف عن الانماط معقدة للعلاقات والسلوك لدى الحالة موضوع الدراسة.

ثانياً: اختيار العينة:

إن اختيار العينة البحثية عملية حساسة وأساسية في البحث العلمي تخضع لإجراءات من حيث كفية الاخيار والحجم وهي مرتبطة بطبيعة البحث ومن أهم شروطها:

التمثيلية: تقتضي الإجراءات المنهجية السليمة أن تكون العينة المحددة ممثلة بشكل دقيق لمجتمع الدراسة، مع ضرورة مراعاة التنوع في (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، والخلفية الثقافية والاجتماعية).

المعايير والأساليب: يجب أن يتم اختيار العينة بشكل موضوعي بناءً على المعايير المحددة، ويفضل في ذلك استخدام أساليب عشوائية لتجنب التحيز، وأن يكون اختيار حجم عينة كافٍ ومتناسب مع جحم مجتمع وطبيعة الدراسة وذلك بما يسمح بتعميم النتائج.

التوثيق والأخلاقيات: إن من شروط الموضوعية لأي دراسة علمية وجوب توثيق إجراءات الاختيار والطريقة التي تمت بها وذلك يسهل تقييم وتكرار الدراسة والتحقق من نتائجها. كما يجب الحصول على موافقة مسبقة من الحالات والمشاركين عموما وحماية بياناتهم.

ثالثاً: أدوات القياس:

الأنواع والوظيفة: تتنوع الأدوات بين (مقاييس نفسية، استبيانات، اختبارات شخصية، تقنيات تصوير، ومراقبة السلوك) لتقييم الحالة النفسية بشكل موضوعي ومنهجي.

المعايير العلمية: يجب أن تتمتع الأدوات بالصدق والثبات لضمان موثوقية البيانات ودقتها، وأن تكون مقننة وذات دلالة إحصائية.

الهدف: إن الهدف من هذه الأدوات هو جمع بيانات كمية ونوعية تساهم في التشخيص، وقياس التغيرات النفسية، والتخطيط للعلاج.

الاختيار الأمثل: إن فهم ميزات وقيود كل أداة يتم اختيارها، هو أمر ضروري للاختيار المناسب للدراسة أو الحالة البحثية، وهذا له انعكاس على جودة التشخيص وفعالية العلاج.

الهدف النهائي: يتم تصميم الدراسات النفسية بطريقة علمية منهجية للوصول الى نتائج ذات قيمة تطبيقية تساهم في فهم أعمق للسلوك البشري، وتطوير الممارسات في مجال علم النفس العيادي.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في منهجية البحث النفسي:

يلعب الذكاء الاصطناعي (AI) دورًا محوريًا في تعزيز البحث بشقيه النظري والتطبيقي، كما أنه سجل حضوره في جانب الممارسة العيادية، من التشخيص الى التكفل العلاجي وذلك من خلال ما يوفره من أدوات متقدمة للممارسة الفعالة، ولكنه يفرض في الوقت ذاته تحديات أخلاقية مهمة تواجه الباحثين والممارسين الميدانين.

أهم الفوائد والتطبيقات التطبيقات الأساسية:

تحليل البيانات: يستخدم الذكاء الاصطناعي، تقنيات التعلم الآلي، والتعلم العميق، الخوارزميات لمعالجة وتحليل كميات هائلة من البيانات المعقدة، الخاصة بدراسة الحالة وبيانات المرضى، تاريخ الحالة، والمقابلات والسوابق الطبية والعائلية وغيرها من المعطيات، وذلك عبر خطوات منهجية تشمل غربلة البيانات وتنظيمها، ثم تطبيق النماذج التحليلية الملائمة، حيث يتم استخلاص أنماط دقيقة في السلوك والاضطرابات النفسية

وهو ما يمكن من التشخيص آلي أولي يساعد في التشخيص النهائي الأكثر دقة وتوافقا مع الحالة موضوع الدراسة. (الغرابي، 2025)

التنبؤ بالنتائج: تتيح الخوارزميات المتقدمة بناء نماذج تنبؤية عالية الدقة لتوقع سلوك الأفراد، واحتمالية ظهور اضطرابات معينة، ومدى استجابتهم للعلاج. هذا بدوره يساعد على تصميم خطط علاجية مخصصة ومبنية على أدلة علمية. (بشرى و ارنوط، 2024)

تعزيز التشخيص والتدخل: يساهم الذكاء الاصطناعي في التعرف المبكر على الاضطرابات من خلال تحليل أنماط السلوك والتعبيرات، وهذ يؤدي الى زيادة الدقة في التشخيص مقارنة بالطرق التقليدية حيث أظهر تحليل 40 دراسة ارتفاع في الدقة التشخيصية بنسبة 15-30% وذلك في الكشف عن اضطرابات (كالاكتئاب، الفصام) وتطوير برامج علاجية تفاعلية تراقب التقدم وتعدّل الاستراتيجيات تلقائيًا بناءً على البيانات. (Shatte et al., 2019)

تطبيق الذكاء الاصطناعي في دراسات حالة:

تعد دراسة الحالة إحدى أهم ركائز البحث في علم النفس العيادي وقد كانت تمثل خطوة عويصة في هذا المجال حسب مسارات الممارسة التقليدية، لما تستهله من موارد خاصة، الجهد والوقت المستعمل في جمع المعلومات، تصنيفها وتحليلها، واعداد التشخيص والتتبع.

إن انتشار تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي جعلت من دراسة الحالة العيادية مصدر اثراء وتطوير لعلم النفس وساعد كثيرا في تحقيق السرعة والنجاعة في الممارسة العيادية، ووفرت امكانيات كبيرة في تحسين الخدمات النفسية للمعيدين وتمكينهم من الوصول اليها بشكل أسرع، وساعدت على دعم اتخاد القرارات العلاجية ودعم اتخادها، وذلك على الرغم مما تطرحه من تحديات تقنية أحيانا واخلاقية.

نماذج عن دراسات لحالات في علم النفس العيادي مدعومة بالذكاء الاصطناعي:

- **دراسة حالة: حول القلق العام.**

أجريت هذه الدراسة على 29 مريضًا يعانون من القلق، تم استخدام وكيل محادثة مدعوم بالذكاء الاصطناعي لتقديم دعم نفسي لهم. أظهرت النتائج أن المرضى وجدوا الأداة مفيدة، لكنهم أبدوا تحفظات حول التعاطف والخصوصية. (Vilstrup, Bjørn, , & Rosenberg, , 2023)

- **دراسة حالة: حول القلق العام.**

تظهر هذه الدراسة هذه دراسة **العشوائية المحكمة** (المعيار الذهبي للأبحاث) "أن مجموعة المبحوثين الذين تفاعلوا مع Woebot أظهروا **انخفاضًا كبيرًا في أعراض الاكتئاب** مقارنة بالمجموعة الضابطة التي تلقت معلومات فقط. كما أشارت الدراسة إلى أن المشاركين وجدوا التجربة جذابة ومفيدة، مما يدعم مباشرة فكرة "استحسان المفحوصين لها". (Fitzpatrick, Darcy, & Vierhile, 2017)

- **دراسة حالة: العلاج المعرفي السلوكي الرقمي.**

في هذه الدراسة التي تعد من أكثر الدراسات استشهادا في مجال أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال العلاجي، يقيم الباحثين الدليل على جدوى استخدام الادوات الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي لتقديم التدخلات المعرفية السلوكية، مثل، التأمل الواعي وإعادة الهيكلة المعرفية. وقد أظهرت النتائج فعالية هذه الأدوات في تقليل أعراض الاكتئاب والقلق. (Linardon، Cuijpers، Carlbring، Messer، و Fuller-Tyszkiewicz، 2019).

أهم النقاط والفوائد:

1- تحسين التشخيص: لقد ساعد استعمال الذكاء الاصطناعي في دراسة الحالة الى تحسين نوعية وسرعة التشخيص، وذلك بفضل استعمال التعلم الآلي في تحليل بيانات المفحوصين، الشيء الذي يمكن من تحديد المؤشرات الحيوية ويؤدي الى الكشف عن الاعراض الخفية التي عادة ما يصعب ملاحظتها والتعرف عليها باستعمال بالطرق التقليدية المعتمدة على العنصر البشري فقط، وهذا الى تمكين الممارسين من تحقيق تشخيص أكثر دقة وتخصص.

2- تطوير برامج التدخل: لقد ساعد الذكاء الاصطناعي على ترتيب وتنظيم الحالات وتحديد أصناف وانماط السلوك لدعم القرارات العلاجية وتحديد العلاج الأفضل للمريض. كما عززت زيادة الكفاءة والموثوقية في النتائج المحصل عليها بتقليل الأخطاء البشرية.

لقد تطورت برامج التدخل بسرعة هائلة بفضل استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي الخاصة بتحليل معطيات السجلات النفسية وتصنيف أنماط البيانات، كما ساعد استخدام النماذج اللغوية الكبيرة أو ما يدعى اختصار (LLMs) مثل GPT-4 (OpenAI) و Claude 4 (Anthropic) و Gemini (Google) وغيرها كثير، ساعدت على توليد دراسو الحالة وتحليل المقابلات ومحاكات طرق التفكير الخاصة بالإنسان مما مكن من تقديم التوصيات العلاجية المناسبة، ودعم القرارات العلاجية. وتقديم رؤى حديدة لمسارات البحث في علم النفس العيادي.

3- تتبع الحالات: لقد وفر الذكاء الاصطناعي الوسيلة الضرورية لتتبع الحالات ومراقبة تطورها، والتنبؤ بالانتكاسة خصوص لدى الحالات المعقدة، وتعزيز فرص الاستجابة السريعة لتعديل طرق التدخل والتكفل العلاجي.

المحاذير والضوابط:

الخصوصية والأخلاقيات: إن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي وأدواته للتصدي للحالة الإنسانية قد يؤدي الى عواقب غير مضمونة، ولتفادي ذلك يجب عدم الافراط في الاعتماد على الالة وعلى ادوات الذكاء الاصطناعي وترك القرارات المصيرية له فقط، كما يجب توفير تقييم دقيق لشروط ولضوابط حماية البيانات الشخصية ومراعاة ضرورة ضمان سرية معلومات المفحوصين والعملاء.

المصداقية والموثوقية: ان استعمال أدوات الذكاء الاصطناعي يقتضي ضرورة ضمان مصداقيتها من خلال التشديد على ضوابط ومعايير أخلاقية واضحة، وإجراءات علمية صارمة أثناء الاستعمال مع ضرورة الحصول على حد ادنى من التوافق بين المستخدمين ومدى ثقة المفحوصين وقبولهم لاستعمال هذه الأدوات.

التحديات الأخلاقية لاستعمال الذكاء الاصطناعي:

يعد استعمال الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث النفسية مسألة حاسمة لا يمكن تجاوزها في عصرنا، وقد أثبت جدواه وفاعليته غير أن ذلك يضعنا أمام تحديات تقنية واخلاقية يمكن تلخيصها في عناصر أهمها:

فقدان الخصوصية والمسة الإنسانية: إن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصناعي قد يحد من التفاعل والتعاطف الانساني الضروريين في العلاقة بين الفاحص والمفحوص. وهذا بدون يؤثر سلبا على مسالة الثقة مما يخلف لدى العميل حالة من الخوف من فقدان الخصوصية وعدم الثقة في المختص والوسيلة على حد سواء. وهذا ما أوضحته الدراسة: "الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية العقلية: التطبيقات السريرية والعوائق والمسهلات والحكمة الاصطناعية" (Ellen E. Lee, 2021) .

كما أظهرت دراسة سعودية بعنون " العوائق والمسهلات للذكاء الاصطناعي في طب الأسرة: دراسة تجريبية مع أطباء في المملكة العربية السعودية" (Turki Alanzi, 2023)حيث أظهرت الدراسة من خلال مسح أجري مع 157 طبيب من أطباء الأسرة أن مشكلة فقدان الخصوصية من بين العوائق السائدة وان الأفراد الأصغر سنا يميلون اتخاذ مواقف وتوقعات أكثر إيجابية تجاه المساعدين المدعومين بالذكاء الاصطناعي مقارنة بالمشاركين الأكبر سنًا.

وهذا ما يجعل من مسالة الخصوصية في مقدمة التحديات الأخلاقية التي تواجه استعمال الذكاء الاصطناعي في المجال الإنساني، إن هذه النتائج تنطبق تماما على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث في علم النفس.

الذكاء الاصطناعي وخصوصية البيانات في مجال الصحة النفسية: يثير استخدام الدكاء الاصطناعي في مجال الصحة النفسية مخاوف واضحة في عملية جمع وتحليل البيانات النفسية وذلك لحساسيتها الكبيرة، وضرورة حماية السرية ومنع الاستخدام غير المشروع من طرف جهات غير أمينة وهو ما قد يلحق اضرارا بالمبحوث. وهذا وما وثقته العديد من الدراسات منها.(Madhan et al., 2023)

شفافية وتحيز الخوارزميات: تعتمد الخوارزميات على المدخلات التي تعكس النماذج المجتمعية والثقافية السائدة، وهنا تبرز مسألة تمحل مسؤولية الأخطاء وكيفية وصول الأنظمة الى قراراتها، وهذا ما قد يشكل تحيزات لهذه النماذج، مما يؤثر سلبًا على دقة التشخيص وعدالة القرارات العلاجية إذا لم تُطوّر بدقة هذه الخوارزميات. وهذا اثبته الدراسة حيث "انخفضت دقة التشخيص بنسبة **35%** للمجموعات العرقية المهمشة" (Larrazabal el al., 2020)

المتطلبات والحلول:

جودة البيانات: تعتمد دقة التحليل والتنبؤ على جودة البيانات المدخلة، وشموليتها، وتمثيلها للتنوع، مما يتطلب إجراءات صارمة لضمان نزاهتها.

الحاجة الى أطر تنظيمية: إن التحديات الاخلاقيات التي تواجه عملية إدماج الذكاء الاصطناعي في مجال البحث في علم النفس العيادي، -بصفة خاصة- تقتضي ضرورة وضع قوانين وأطر أخلاقية صارمة لضمان الاستخدام المسؤول لهذه التكنولوجيا الحديثة، مع وجوب التركيز على حماية الخصوصية، ومراجعة النماذج دوريًا لمنع التحيز.

التكامل بين التقنيات وتدريب الباحثين: إن عملية الجمع بين التحليل الكمي والنوعي للحصول على صورة أشمل للحالة البحثية، وتعزيز الوعي والتدريب للالتزام بالأخلاقيات بين الباحثين والممارسين، أصبحت ضرورة أساسية لمواجهة التحديات التي يطرحها الوافد الجديد على منهجية البحث العلمي.

الخلاصة:

يعتبر لذكاء الاصطناعي أداة قوية لتحديث المنهجيات البحثية والتدخلات العلاجية في علم النفس، وهذا يعزز الدقة والتخصيص. كما أنه يخلق فرصا حقيقية لتحسين الرعاية النفسية، ومع ذلك، فإن تحقيق فوائده بشكل مستدام يتطلب توازنًا دقيقًا بين الابتكار التكنولوجي والالتزام الصارم بالمبادئ الأخلاقية والتنظيمية، لضمان الحفاظ على كرامة المبحوثين والمرضى وحماية وحقوقهم.

التعاون بين الباحثين والممارسين في استعمال الذكاء الاصطناعي:

يتجه التصور المعاصر صوب إيجاد النموذج الهجين، حيث يشكل التعاون بين الباحثين والممارسين واستغلال القدرات التحليلية للذكاء الاصطناعي، رافعة قوية للبحث العلمي في علم النفس العيادي، حيث يتم استثمار قوة وسرعة التقنية مع المحافظة على

دور الانسان كضمانة أخلاقية لنتائج البحث واستعمالاتها. كما سيسهم هذا التعاون العديد من المجالات منها:

- تبادل المعارف والخبرات بين الباحثين والممارسين وتوحيد الجهود بينهم من أجل خدمة علم النفس العيادي.

- زيادة دقة والفعالية في البحوث من خلال إقامة شراكات فاعلة قائمة على التواصل المستمر وتبادل البيانات ودمج الذكاء الاصطناعي.

التعامل مع الحالات النفسية والبيانات المعقدة: تتيح أدوات التحليل المتقدمة الامكانية لجمع البيات الدقيقة والفهم العمق لتعقيدات الأنماط السلوكية والحالات النفسية من خلال معالجة البيانات الكبيرة (Big Datta) بسرعة وكفاءة.

- تعزيز التعاون يطور توجهات جديدة في البحث، تمكين الباحثين من تنفيذ دراسات طويلة المدى، وتحليل البيانات المعقدة، وكشف العلاقات الجديدة، بين المتغيرات البحثية بشكل منهجي، وهذا من شأنه أن يعزز التفاعل بين الممارسين والباحثين، ويؤدي الى حالة من التكامل الطرق والوسائل بين الأساليب التقليدية وتكامل الأدوات الرقمية مما سيؤدي الى تحقيق الأهداف البحثية، وينتج حالة من الاستدامة المعرفية.

- إن التعاون والتكامل بين مجال البحث والممارسة، سيساعد على تحديث الوسائل والأدوات، وتطوير نماذج تنبئية متخصصة أكثر دقة وفاعلية، تمكن من مواجهة التحديات الجديدة في مجال البحث والممارسة في ميدان علم النفس العيادي.

- إحداث نقلة نوعية مستقبلية: يُتوقع أن يُحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً جذرياً في طرق التشخيص والتنبؤ، وأن يعزز قدرات الباحثين والممارسين، ويدعم الابتكار، وأن يطور استراتيجيات علاجية وتدخلات تميزها الدقة والمرونة.

يشكل هذا التعاون بين الباحثين والممارسين طريقا لحسين الممارسة والبحث العلمي، ويسهم في تطوير علم النفس العيادي بشكل يساير المتطلبات الحديثة والمتغيرات العالمية. هذا مع مراعاة التحديات الأخلاقية وضوابط الاستخدام الآمن للوسائل والتقنيات الحديثة.

خاتمة:

إن دمج الذكاء الاصطناعي في منهجية البحث النفسي العيادي ليس مجرد إضافة تقنية، بل هو تحول في فلسفة البحث ذاتها. فالتقنيات الحديثة تتيح فرصاً غير مسبوقة لفهم أعمق للاضطرابات النفسية، لكنها في الوقت نفسه تفرض على الباحثين مسؤولية مضاعفة لضمان أن تبقى القيم الإنسانية والأخلاقية في صميم الممارسة العيادية.

لقد توصلت هذه الورقة البحثية إلى قراءة وتبيان مدى استعمال الذكاء الاصطناعي في منهجية البحث النفسي أن على مستوى الممارسة البحثية النظرية أو التطبيقية، وعرضت أهم الأدوات الذكية ومستويات التدخل المستعملة فيها، كما حاولت تضع أخطوطة لملامح التوازن بين الفعل البشري وعمل الآلة، وذلك من أجل تقديم إطار يساعد على استثمار الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة، لا كبديل عن الخبرة البشرية.

إن نجاح عملية دمج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في مختلف المجالات ومنها البحث والممارسة في تخصص علم النفس العيادي عدم التسرع والحدر ومراعاة الشروط الضرورية لذلك ومنها ضمانات التطبيق الإيجابي للاستفادة من قوة الذكاء الاصطناعي مع مراعاة المسألة الأخلاقية. ان مستقبل علم النفس العيادي يكمن في تبني النهج الجديد والعمل على التكامل الواعي والمسؤول بين ذكاء الانسان وقوة الوسيلة لخدمة الصحة النفسية للمجتمع.

اقتراحات للباحثين والممارسين:

بناءا على التوجهات الجديدة للبحث العلمي في ظل البيئة الرقمية المتنامية، فإن البحث في علم النفس العيادي ملزم بأن يواكب التطورات الحديثة، إن على مستوى المنهج او على مستوى الممارسة، وبهذا فقط يمكنه أن ينمو ويتطور وأن يضمن مكانة محترمة بين العلوم، وأهم النقاط التي على الباحثين والممارسين مراعاتها والالتزام بها:

- -ضرورة اعتماد نهج متكامل يستثمر تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي لضمان كفاءة البحث والباحث.
- - استحداث وتطوير أدوات ذكية تعتمد على التحليل الذكي للبيانات وتعتمد نهج التعلم الآلي لفهم أعمق للسلوك البشري والظاهرة النفسية.
- - ضرورة تطوير البرامج العلاجية هجينة تجمع ذكاء الالة وحس الانسان مع تحديث طرق ومنهجيات جمع البيانات باعتماد برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل المعلومات والبيانات الغزيرة بدقة عالية.
- - الدمج بين التقنيات الكمية والنوعية واستعمال البرامج الذكية في التحليل للتمكن من الكشف عن الأنماط السلوكية الخفية.
- - ضرورة تدريب المهنيين والباحثين على استعمال الذكاء الاصطناعي والمرن على تقنياته من أجل مواكبة التطور الهائل في ميدان البحث العلمي والممارسة العملية حسب المعايير الحديثة.
- - وجوب تعزيز الحوار المستمر بين الممارسين الميدانيين والباحثين من أجل تطوير الأداء البحثي وترجمة نتائجه الى تطبيقات ميدانية لخدمة علم النفس.
- إن تطلع افاق المستقبل تبشر باسمرار تطور الذكاء الاصطناعي والتغيرات الجدرية التي سيحدثها في منهجية البحث وفي الممارسة البحثية والعملية، أن هذا التطور

والممارسين ضرورة تبني استراتيجيات مهنية وأخلاقية لضمان الاستخدام الإيجابي والمسؤول لمنتجات وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

المراجع العربية

1. بشرى، إ.، و أرنوط، أ. (2024). النمذجة بالمعادلات البنائية باستخدام خوارزمية المربعات الجزئية الصغرى في البحوث التربوية والنفسية: مثال تطبيقي لاختبار نموذج بنائي للعلاقات باستخدام الذكاء الاصطناعي والتحالف العلاجي، والاندماج الوظيفي لدى مقدمي خدمات الصحة النفسية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، (79). doi:10.51930/jcois.21.2024.79.0499
2. الغرابي، أ. ع. (2015، مارس 13). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في علم النفس: دراسة نظرية. مجلة العلوم التربوية، 6(1)، 105-121. doi:10.59743/qj8f1b16
3. سعد، ي. (2025، أبريل 17). الذكاء الاصطناعي في علم النفس: تطبيقات ومستقبل الثورة التكنولوجية في الصحة النفسية. دراسة: للاستشارات والدراسات والترجمة. استُرجع في 17 أبريل 2025، من https://drasah.com/Description.aspx?id=8590
4. عزيز، م. أ. (2023، ديسمبر). دور الذكاء الاصطناعي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. سيمنار، 1(2)، 1-35. استُرجع من https://smnar.journals.ekb.eg/article_342012_607a453e213f36ea0252306278b1f0a9.pdf?lang=ar
5. نادجات، م.، و لارقط، ه. (2015، يونيو 30). Media practice: From generative artificial intelligence to super artificial intelligence. الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 11(1)، 537-560. استُرجع من https://asjp.cerist.dz/en/article/272119

المراجع الأجنبية

6. Agarwal, R., Madsen, B., R., L., Desai, M., C., K., C., J., & G., G. (2023). Addressing algorithmic bias and the perpetuation of health inequities: An AI bias aware framework. Health Policy and Technology, 12(1). doi:10.1016/j.hlpt.2022.100702
7. Alanzi, T., Alrajhi, R., Alshammari, B., Alanezi, F., & Alhodaib, H. (2023 ،November 26). Barriers and facilitators of artificial intelligence in family medicine: An empirical study with physicians in Saudi Arabia. Cureus, 15(11). doi:10.7759/cureus.49419
8. Ellen, E. E., Torous, J., Depp, C. A., Daly, R., Jin, H., Kim, H. C., ... Areán, P. A. (2021 ،February 8). Artificial intelligence for mental healthcare: Clinical applications, barriers, facilitators, and artificial wisdom. Biological Psychiatry: Cognitive Neuroscience and Neuroimaging. doi:10.1016/j.bpsc.2021.02.001
9. Fitzpatrick, K. K., Darcy, A., & Vierhile, M. (2017 ،May-June). Delivering cognitive behavior therapy to young adults with symptoms of depression and anxiety using a fully automated conversational agent (Woebot): A randomized controlled trial. JMIR Mental Health, 4(2). doi:10.2196/mental.7785

10. Insel, T. R. (2017 ،October 3). Digital phenotyping: Technology for a new science of behavior. JAMA, 318(13), 1217–1218. doi:10.1001/jama.2017.14151
11. Jeyaraman, M., Ramasubramanian, S., Balaji, S., Jeyaraman, N., & Nallakumarasamy, A. (2023). Unraveling the ethical enigma: Artificial intelligence in healthcare. Cureus. doi:10.7759/cureus.43262
12. Larrazabal, A. J., Nieto, N., Peterson, V., Milone, D. H., & Ferrante, E. (2020 ،May 26). Gender imbalance in medical imaging datasets produces biased classifiers for computer-aided diagnosis. Proceedings of the National Academy of Sciences. doi:10.1073/pnas.1919012117
13. Linardon, J., Cuijpers, P., Carlbring, P., Messer, M., & Fuller-Tyszkiewicz, M. (2019 ،October). The efficacy of app-supported smartphone interventions for mental health problems: A meta-analysis of randomized controlled trials. World Psychiatry, 18(3), 325– 336. doi:10.1002/wps.20673
14. Mouchabac, S. (2023 ،Septembre). Intelligence artificielle en psychiatrie: Perspectives et applications. La Lettre du Psychiatre (3). استُرجع في 4 أغسطس 2025، من https://www.edimark.fr/revues/la-lettre-du-psychiatre/vol-xix-n-3/intelligence-artificielle-enpsychiatrie-perspectives-etapplications
15. National Institute of Standards and Technology (NIST). (2023). Artificial intelligence risk management framework (AI RMF 1.0). U.S. Department of Commerce. doi:10.6028/NIST.AI.100-1
16. Russell, S., & Norvig, P. (2020). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson. استُرجع في 2 أغسطس 2025، من https://aima.cs.berkeley.edu/
17. Schank, R. C., & Abelson, R. P. (2024 ،March). Benefits or concerns of AI: A multistakeholder responsibility. Futures, 157. doi:10.1016/j.futures.2024.103328
18. Shatte, A. B. R., Hutchinson, D. M., & Teague, S. J. (2019 ،February 12). Applicability of artificial intelligence in different fields of life. Psychological Medicine, 49(9), 1426–1448. doi:10.1017/S0033291719000151
19. Shatte, A. B. R., Hutchinson, D. M., & Teague, S. J. (2019). Machine learning in mental health: A scoping review of methods and applications. Clinical Psychology Review, 70, 1–20. doi:10.1016/j.cpr.2019.01.001
20. Sutton, J. (2025 ،July 16). Artificial intelligence in psychology: 18 examples & apps. PositivePsychology.com. استُرجع في 3 أغسطس 2025، من https://positivepsychology.com/artificial-intelligence-in-psychology/
21. UAE Ministry of Justice. (2025 ،August 25). Artificial intelligence. استُرجع في 25 أغسطس 2025، من https://www.moj.gov.ae/ar/artificial-intelligence.aspx
22. Vilstrup, J., Bjørn, A., & Rosenberg, J. (2023 ،July 14). Patients' experiences with an AI-based chatbot for anxiety symptoms: A qualitative study. JMIR Formative Research, 7(1). doi:10.2196/50839